

لماذا الاهتمام بالعلوم الاجتماعية والانسانية؟



أ. د. رشود بن محمد الخريف*

٢ - تُسهّم العلوم الاجتماعية والانسانية في فهم المجتمع بخصائصه وقضاياها، والمشكلات التي يعاني منها، ومن ثم تسعى إلى اقتراح الحلول المناسبة لها. فكثير من القضايا الاجتماعية والتنموية لا يمكن فهمها والسيطرة عليها إلا من خلال البحوث الاجتماعية

والانسانية التي - مع الأسف - لا تحظى بالاهتمام الكافي في معظم الدول العربية.

٣ - تلعب العلوم والاجتماعية والانسانية - أيضاً - دوراً مهماً في رفع المستوى الحضاري للمجتمع والعناية بالقيم والتراث الفكري والثقافي للانسان من خلال حفظه ونقده والاهتمام به، وإبرازه والتعريف به.

٤ - إن تقادم بعض المشكلات كالجريمة والإدمان وظهور الارهاب في المجتمعات لدليل على عدم تفعيل العلوم الاجتماعية ودعمها - بالشكل المطلوب - وذلك من أجل فهم المجتمع ورصد التغيرات التي يشهدها والتحويلات التي يعيشها، ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة. ولا يمكن - من جهة أخرى - تبرئة العلماء والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية من التقصير في إجراء الدراسات والبحوث التي ترصد بعض الارهاصات لبعض المشكلات، وتبرز الاتجاهات الفكرية والثقافية والاجتماعية لدى فئة الشباب في مجتمعاتنا. ولكن يمكن أن نجد بعض الأعداء لهم. فلا يحظى الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية بالدعم المادي الكافي لإنجاز بحوث علمية جادة. كما يواجه الباحث في هذه العلوم بصعوبة كبيرة في الحصول على البيانات المتعلقة بالإنسان وشؤونهم، سواء من خلال جمعها مباشرة من الناس، أو الحصول عليها من الجهات الحكومية والخاصة.

في الختام إن عدم إدراك أهمية العلوم الاجتماعية ودورها في بناء المجتمع وفهم التغيرات التي يشهدها والمشكلات التي يعاني منها، يدل على انشغالنا بالأمور الآنية على حساب المستقبل، وبالقضايا المرحلية على حساب الرؤية الاستراتيجية، وهذا يؤدي في النهاية إلى غياب التصور الشامل لمستقبل المجتمع الذي يشهد تغيراً تقنياً واجتماعياً سريعاً. وبناء على ما سبق، تظهر أهمية إنشاء مراكز البحوث المتخصصة في مجالات العلوم الاجتماعية ودعم الموجود منها. كما تتضح الحاجة الماسة لإعداد العلماء والباحثين المميزين، ودعمهم لإجراء الدراسات العلمية التي تسعى إلى فهم المجتمعات واستشراف مستقبلها.

* جامعة الملك سعود - الرياض.

بداية لا بد من الاعتراف بوجود بعض العوامل التي أدت إلى تدني بعض مخرجات هذه العلوم، مما أثر - سلباً - على سمعة هذه العلوم ومكانتها. ويأتي في مقدمة هذه العوامل أن بعض الطلاب الدارسين لها لم يتخصصوا فيها برغبة، إذ لم يفضلوا التخصص بها كغاية أولى، وإنما أتوا إليها لعدم وجود فرص قبول لهم في التخصصات التي يرغبونها. ولا شك أن هذه المشكلة لها علاقة وطيدة بمستوى الطلب على خريجي هذه التخصصات ومقدار الدخل المتوقع خلال سنوات العمر العملي في مستقبل الأيام. ويُضاف إلى ذلك ضآلة الدعم الموجه للبحوث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مما يحد من الإبداع في البحث العلمي ويقلص القدرة على إعداد العلماء المبدعين. وعلى الرغم من السلبيات المذكورة آنفاً، ومع الجهود المباركة التي تبذل من أجل زيادة مخرجات التعليم في التخصصات العلمية في جميع الدول العربية، لا ينبغي التفكير في تهيش العلوم الاجتماعية والانسانية أو التقليل من شأنها في صياغة فكر المجتمع والتأثير على اتجاهاته. فالعلوم الاجتماعية والانسانية كغيرها من العلوم تسعى لخدمة الإنسان وزيادة سيطرته على بيئته، ومن ثم تحقيق الحياة الكريمة له. وتهتم العلوم الاجتماعية - على وجه الخصوص - ببناء الإنسان فكرياً وثقافياً. كما تُسهّم في تنظيم المجتمع وحفظ تراثه المادي وغير المادي. وبناء عليه، فإن الغرض من العلوم الاجتماعية - بمفهومها الشامل - هو إعداد المواطن الفاعل الذي يستطيع المشاركة في المسائل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ويسهم في تعزيز الاتجاهات الإيجابية التي تحترم الخيارات الأفضل للمجتمع. وبذلك، فإن دور العلوم الاجتماعية هو إعداد الشباب القادرين على فهم مجتمعاتهم المحلية وأوطانهم والعالم من حولهم. وتجدر الإشارة إلى أن العلوم الاجتماعية والانسانية بمفهومها الشامل لا يقتصر على علم الاجتماع فقط، بل يشمل علوم الجغرافيا والتاريخ والآثار والاقتصاد والأنثروبولوجيا والآداب والإعلام وغيرها. ولعل إدراك الدول المتقدمة بأهمية العلوم الاجتماعية يُفسر وجود العديد من مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في تلك الدول، ويوضح سبب دعمها ليس لدراسة تلك المجتمعات (المتقدمة) فقط، وإنما لإجراء دراسات دقيقة ومتنوعة في مختلف الدول النامية. وعلى أية حال، يمكن إيجاز أهمية العلوم الانسانية والاجتماعية فيما يلي:

١ - تلعب العلوم الانسانية والاجتماعية دوراً مهماً في بناء الإنسان فكرياً وثقافياً، والإسهام في صياغة الاتجاهات الفكرية للمجتمع. وكما ذكر آنفاً، فإن للعلوم الاجتماعية دوراً فاعلاً في حفز التغيير الإيجابي. وفي حال عدم الاهتمام بالعلوم الاجتماعية والانسانية، فإن التغيير الاجتماعي والثقافي قد يحدث في اتجاه مخالف لصالح المجتمع.